@ 788 @ يحب لنفسه ، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه ، ويأمرهم بما فيه الخير لهم ، وينهاهم عما فيه ضررهم ، ويعفو عن مساويهم ومعايبهم ، ويحرص على اجتماعهم اجتماعا تتألف به قلوبهم ، ويزول ما بينهم من الأحقاد المفضية للمعاداة والشقاق ، الذي به تكثر ذنوبهم ومعاصيهم . ! 2 2 ! أي : تصرفاتكم وحركاتكم ، وذهابكم ومجيئكم ، ! 2 2 ! الذي به تستقرون ، فهو يعلمكم في الحركات والسكنات ، فيجازيكم على ذلك أتم الجزاء وأوفاه . ^ (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذآ أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم * طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا ا لكان خيرا لهم * فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أول ئك الذين لعنهم ا فأصمهم وأعمى أبصارهم) ^ يقول تعالى : 2 ! 2 ! استعجالا ومبادرة للأوامر الشاقة : ! 2 2 ! ، أي : فيها الأمر بالقتال . ! 22 ! ، أي : ملزم العمل بها ، ! 2 2 ! ، الذي هو أشق شيء على النفوس ، لم يثبت ضعفاء الإيمان على امتثال هذه الأوامر ، ولهذا قال : ! 2 2 ! من كراهتهم لذلك ، وشدته عليهم . وهذا كقوله تعالى : ! 2 2 ! . ثم ندبهم تعالى إلى ما هو الأليق بحالهم ، فقال : ! 22 ! ، أي : فأولى لهم أن يمتثلوا الأمر الحاضر المحتم عليهم ، ويجمعوا عليه هممهم ، ولا يطلبوا أن يشرع لهم ما هو شاق عليهم ، وليفرحوا بعافية ا تعالى وعفوه . ! 2 2 ! ، أي : جاءهم أمر جد ، وأمر حتم ! 2 2 ! في هذه الحال بالاستعانة به ، وبذل الجهد في امتثاله ! 2 2 ! من حالهم الأولى ، وذلك من وجوه : منها : إن العبد ناقص من كل وجه ، لا قدرة له إلا إن أعانه ا ، فلا يطلب زيادة على ما هو قائم بصدده . ومنها : أنه إذا تعلقت نفسه بالمستقبل ، ضعف عن العمل ، بوظيفة وقته الحاضر ، وبوظيفة المستقبل . أما الحال ، فلأن الهمة انتقلت عنه إلى غيره ، والعمل تبع للهمة ، وأما المستقبل ، فإنه لا يجيء حتى تفتر الهمة عن نشاطها فلا يعان عليه . ومنها : أن العبد المؤمل للآمال المستقبلة ، مع كسله عن عمل الوقت الحاضر ، شبيه بالمتألي الذي يجزم بقدرته ، على ما يستقبل من أموره . فأحرى به أن يخذل ولا يقوم بما هم به ، وتوعد نفسه عليه ، فالذي ينبغي أن يجمع العبد همه وفكره ونشاطه على وقته الحاضر ، ويؤدي وظيفته بحسب قدرته . ثم كلما جاء وقت استقبله بنشاط ، وهمة عالية مجتمعة غير متفرقة ، مستعينا بربه في ذلك ، فهذا أحرى بالتوفيق والتسديد في جميع أموره . ثم ذكر تعالى المتولي عن طاعة ربه ، وأنه لا يتولى إلى خير ، بل إلى شر ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : فهما أمران ، إما التزام لطاعة

ا ، وامتثال لأوامره ، فثم الخير والرشد والفلاح ، وإما الإعراض عن ذلك ، والتولي عن طاعة ا فما ثم إلا الفساد في الأرض ، بالعمل بالمعاصي ، وقطيعة الأرحام . ! 2 ! 2 أفسدوا في الأرض ، وقطعوا أرحامهم ! 2 2 ! بأن أبعدهم عن رحمته ، وقربوا من سخط ا . ! 2 2 ! ، أي : جعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ، ولا يبصرونه . فلهم آذان ولكن لا تسمع سماع إذعان وقبول ، وإنما تسمع سماعا تقوم بها حجة ا عليها ، ولهم أعين ، ولكن لا يبصرون بها العبر والآيات ، ولا يلتفتون بها إلى البراهين والبينات . ! 2 2 ! أي : فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب ا ، ويتأملونه حق التأمل ، فإنهم لو تدبروه ، لدلهم على كل خير ، ولحذرهم من كل شر ، ولملأ قلوبهم من الإيمان ، وأفئدتهم من الإيقان . ولأوصلهم إلى المطالب العالية ، والمواهب الغالية ، ولبين لهم الطريق الموصلة إلى ا ، وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها ، والطريق الموصلة إلى العذاب ، وبأي شيء يحذر . ولعرفهم بربهم ، وأسمائه وصفاته ، وإحسانه ، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل ، ورهبهم من العقاب الوبيل . ! 2 ! 2 ، أي : قد أغلق على ما فيها من الإعراض والغفلة والاعتراض ، وأقفلت ،